



عِزَّةُ النَّظَرِ
فِي بَيْتِ عَصَةَ ابْنِ رَافِعٍ عَشْرَةَ



www.kotab.ir



عُبْدَةُ النَّظَرِ

فِي بَيَانِ عَصْمَةِ الْأُمَّةِ الرَّاشِدِيَّةِ عَشْرًا عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلَّفَتْ

حَبْرُ الشَّيْخَةِ وَحَاوِي الشَّرْعَةِ الْمُحَدَّثِ الْكَبِيرِ
وَالْمَفْسِّرِ الْخَبِيرِ سَيِّدِ رُوحَةِ الْأَخْيَارِ

السَّيِّدِ هَاشِمِ بْنِ السَّيِّدِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ بَحْرَانَ بْنِ حَبِيبَةَ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠٧ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُرْتَضَى بْنِ سَيِّدِ السَّيِّدِ السَّوْدِيِّ

دَارُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ





الْأَهْدَاءُ

إلى النوار الساطعة المعصومين الأربعة عشر
إلى من أحسنوا إلي وأسأت إليهم
إلى من خلقني الله من فاضل طينتهم
إلى الذين عرفت الله بهم
أهدي هذا الجهد المتواضع

عاشق باسطة ذراعته بالوصيد
قريب



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين

الطاهرين

وبعد:

كثيراً ما يحدثنا التاريخ عن أسماء لا قيمة لها، أو نكرات أتعبت التاريخ بفوضويّاتها، فأطروها ببراويز الذهب، ورصّعوها باللؤلؤ والجواهر، كي يتكسّوا من ورائها وجنّدوا كتاب السوء، ليؤرخوا تلك الأسماء بالكلمات الفاحشة المنمّقة، واتخذوا من مراقي المنبر جهازاً إذاعياً، يقرعُ أسماع المجمع بالزيف والكذب، فهل يا ترى هذه الحقيقة التي نسعى من أجلها؟ أين الإنصاف؟ بل أين الضمير الحي؟ فهل ياترى غمي البصر أو غميت البصائر؟ أم تراه مات الجسد وبقي القلب يؤنب حامله بكاء مسجون في مكنون صدره؟ وإلى متى هذا البكاء المحبوس، والنفس المخروسة، نعم إن الصلح مقابله الكذب، والصواب مقابله الخطأ، والشمس مقابلها الظلمة، فهيهات هيهات، لا تحبس شمسٌ فهي نور تضيء الحقيقة المظلومة بسطوعها، لتفشح الظلمة، ولو اجتمعت الغيوم البيضاء والزرقاء والحمراء على أن يحجبوا خيطاً من شعاعها ما استطاعوا، كيف ذلك، ونور القمر يستمدُّ بهاءه منها، فإن حقيقة محمد وأهل بيته عليهم السلام نور كالشمس تشرق على كل

البقاع، فهم فيضٌ مستمرٌ وخيرٌ متكررٌ غير متناه، فأسماءهم أوضحت تنجي من هو في المهالك، لأنهم رحمة الله في أرضه، بهم قبلت توبة آدم، ونجا نوحٌ من الغرق، وإبراهيم من الحرق، و... وإني لأعجب من أصحاب العقول القصيرة، بعد أن علموا وفهموا وكتبوا وقرأوا كرامات هؤلاء الاطهار، ثم لم يقرّوا بعصمتهم أو يجنحوا لقولهم، والأمر الأسمى والأمر أن خصماءهم لو علموا لهم زلة كالذرة لزمّروا وطبلوا بها. إذاً ما معنى العصمة يا صاحب الحقيقة إذا كنت سائراً عليها وإليها؟ أليس الرشدان من حقه، أن يعبر عن رأيه فيقول: عايشنا أهل هذا البيت، فلم نجد منهم إلا الصلاح والفلاح، وسداد القول والعمل، بل إنهم أحسنوا لمن أساء إليهم، فواحدهم الحامد السّاجد الباكي لله خوفاً وتضرعاً وخشية عظيمة، ولم يندثنا التاريخ الساخط عليهم أن صدر منهم كذبة في قول والعياذ بالله، ولو مزاحاً، بل نرى أنهم حثوا المسلمين على الصدق والعمل به، وعدم الكذب والتوبة منه، واعتبروا الكذب منقصة أشد من الزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس المحترمة، والعدل عندهم عدل الإنسانية جمعاء، لأنه أس الحياة، والتي تحكم كل الطوائف والعقول وذلك استتباً لأمر الله في أرضه، «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»، وهذا من مننه على العباد، أن جعل خلفاءه عدولاً صادقين بين رعيته، أليس من كان في رعيته صادقاً عادلاً حربياً بأن تشمله أظاف العصمة؟ أليس هم أحد الثقلين؟ فهل من العقل أن الرسول ﷺ يقول: إني مخلف فيكم عترتي مقابل كتاب الله وهم من أهل الزلل والخطأ، ألا يلزم ذلك بطلان امتثال قوله عقلاً وشرعاً وكيف

عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر ٧

يكون ذلك؟ وهو لا ينطق عن الهوى، فعليه ثبت أن كل من آمن بكتاب الله الذي يؤخذ حكمه منه وهو مطمئن فقد أبرأ ذمته، كذلك الذي يأخذ حكمه من الرسول وأهل بيته عليهم السلام بأمر من الله تعالى حيث يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

وثبت بالقطع واليقين، أن الرسول الصادق الأمين لم يتفوه بكلمة من عنده، كما أشار الباري في قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

العصمة في اللغة.

قال في الصحاح:

العصمة: المنع، يُقال: عصمه الصمام، أي: منعه من الجوع، وقال أيضاً العصمة الحفظ، يقال عصمه فاعصم، واعتصمت بالله إذ امتنعت بلطفه من المعصية.^(١)

وقال في المصباح المنير:

عصمه الله من المكروه، يعصمه من باب ضرب حفظه، ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به، والاسم العصمة.^(٢)

وقال في القاموس:

عصم يعصم اكتسب ومنع ووقى وإليه اعتصم به الى أن قال

(١) صحاح اللغة: ١٩٨٦/٥.

(٢) المصباح المنير: ٤١٤.

والعصمة بالكسر المنع والقلادة وتضم، ثم قال: واعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية، إلى أن قال: وقد عصم كفرح، والاسم العصمة بالضم^(١).

وقال ابن فارس:

عصم: أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، المعنى في ذلك كله واحد، من ذلك (العصمة) أن يعصم الله عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى إذا تمتنع.^(٢)

قال الرائب الأصفهاني:

العصم: الإمساك والاعتصام: الاستمسك - إلى أن يقول - وعصمة الأنبياء حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتيقن، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُعَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣). والعصمة: شبه السوار، والمعصم: موضعها من اليد، وقيل لليياض بالرسغ: عصمة تشبها بالسوار، وذلك كتسمية اليياض بالرجل تحجيلاً، وعلى هذا قيل: غراب أعصم.^(٤)

(١) القاموس: ١٥١/٤.

(٢) المقاييس: ٣٣١/٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٥٦٩ مادة (عصم).

العصمة في العرف

قال السيد علي خان الحسيني المدني في تعريف العصمة:

فيض إلهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر. (١)

العصمة لطف إلهي

بعلمنا ذكرنا تعريف العصمة لغتاً و عرفاً فنقول: قال الشيخ المفيد قدس سره:
العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللفظ والإعتصام من الحجج بها
من الذنوب والغلط في دين الله تعالى، والعصمة تفضل من الله تعالى
على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست
العصمة مانعة من القسرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى
الحسن، ولا ملجئة له إليه. (٢)

وقال أيضاً عليه السلام: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع عنه
وقوع المعصية وترك الطاعة مع قلوبته عليها. (٣)

العصمة على لسان أهل البيت عليهم السلام

العصمة على لسان أهل البيت عليهم السلام منها ما رواه الفقيه الشيخ الصدوق
في معاني الأخبار بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

(١) رياض السالكين: المجلد الثالث، الروضة السادسة عشر.

(٢) تصحيح الإعتقاد: ٢١٤.

(٣) النكت الإعتقادية: ٤٥.

«الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوباً».

قيل له: يا بن رسول الله فما معنى المعصوم؟

فقال: «هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، فالإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، فذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (١) (٢).

وكنك ما رواه الشيخ الصدوق قال: حدثنا علي بن الفضل بن العباس البغدادي بالري المعروف بأبي الحسن الحنوطي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟

فقال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال:

«المعصوم هو الممتنع بالله من جمع محارم الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣) (٤).

وهذا ما اتفق عليه أهل اللغة والأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

(١) سورة الاسراء، الآية: ٩.

(٢) معاني الاخبار: ١٣٢ ح ١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٤) معاني الاخبار: ١٣٢ ح ٢.

عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر ١١

فبعد هذه المقدمة القصيرة نقول: أليس من عدل الله ولطفه أن يكون خلفاؤه مأمونين من الخطأ والزلل، لأنهم ممثلوا قوله وحكمه وإلا مامعنى رسل الله؟ فلا بد أن يكون هذا الرسول أو الخليفة مميزا عن جميع ما خلق الله، ويتصف بصفات أهمها:

(١) أن يكون صادقا في قوله وفعله، ورسولنا الكريم ﷺ من مصاديق هذه الصفة، حيث سمي بالصادق الأمين، في كل ما يصدر عنه.

(٢) أن يكون عادلا بين رعيته فلا تأخذه في الله لومة لائم، مثال ذلك نقول: الحاكم عندما يريد أن يرسل له رسولا أو ما يسمى سفيرا ينوب عنه في قوله وفعله فهل يمكن عقلا يرسل فردا غير لائق؟ أليس هو ممثله في قراره وبيانه فإن فعل خلاف ذلك اتهم بنقص التدبير والجهل وهذا لازم عقلي لا يختلف عليه اثنان، فمن باب أولى ان رسل الباري لابد أن يكونوا صادقين مع رعيتهم. قائمين بأموالهم وذلك يستلزم العلم والعدل و...

والخلاصة:

إني مراهن كل من له عقل وقلب وبصر فليقرأ حياهم ببصيرة دون تعصب أو غلبة هوى فسيجد عند ذاك مقاطع من نور تاحده إلى هديهم وهدايتهم والتي هي باب الله وجنته وجنته.

وقد يتساءل القارئ المحترم بكل تلقائية وعفوية عن وجود كتاب أو مقال خصصت وريقاته للتحدث عن هذا الأمر؟ هل هناك بحث

يعنى بمفهوم العصمة، وأدلتها العقلية والنقلية، قرآنية وروائية؟ نقول نعم فقد خاض هذا المضمار الفروسي علامة الدهر المفسر الكبير والمحدث الشهير السيد هاشم الحسيني الموسوي البحراني قدس وإني لأحجل أن أطريه بهذه الألقاب فهو أكبر وأكبر من ذلك حيث أتعب نفسه القدسيّة القدوسيّة ليخرج لنا هذه الدرر النفيسة الراقية وقد قسم كتابه حين قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام وملاها:

القسم الأول: في الأدلة العقلية.

القسم الثاني: في الأدلة القرآنية.

القسم الثالث: في الأدلة الروائية.

فله دره وعليه أجره والحمد لله رب العالمين.

وكتب

في مكنته مدينة نجف

عميد الأئمة الشيرازية العلمية البحار

مرضى خلف المقدس المرجوم الفقيه الكبير

آية الله السيد محمد الجواد آل شيرازي الحسيني الموسوي

قم المقدسة / شهر جمادى الأولى / سنة ١٤٣١ هـ

فهرست الكتاب

٥	المقدمة.....
٧	العصمة في اللغة:.....
٩	العصمة في العرف.....
٩	العصمة لطف إلهي.....
٩	العصمة على لسان أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١١	والمخالصة:.....
١٢	شكر وتقدير:.....
١٣	نبذة من حياة المؤلف.....
١٣	إسمه ولقبه:.....
١٣	نسبته:.....
١٣	ولادته:.....
١٤	وفاته:.....
١٤	مدفنه:.....
١٤	أولاده:.....
١٥	مكانته العلمية والدينية وأقوال العلماء فيه:.....
١٦	مشايخه:.....
١٧	تلامذته والرايون عنه:.....
١٩	مؤلفاته:.....
٢٦	النسخة المعتمدة:.....
٢٧	تسمية الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:.....
٢٧	منهج التحقيق:.....
٤١	المطلب الأول: في الأدلة العقلية.....
٤٩	المطلب الثاني: في الأدلة القرآنية.....
٥١	الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

- الآية الثانية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ..... ٥٦
- الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..... ٦٤
- الآية الرابعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ..... ٦٧
- الآية الخامسة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..... ٧٠
- الآية السادسة: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ..... ٧٨
- الآية السابعة: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ..... ٨٠
- الآية الثامنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ..... ٨٢
- الآية التاسعة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ..... ٨٤
- الآية العشرة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ..... ٨٦
- الآية الحادية عشرة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا..... ٨٨
- الآية الثانية عشرة: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... ٩١
- المطلب الثالث: في الأخبار النبوية والامامية ٩٣
- معنى أن الإمام لا يكون إلا معصوماً ٩٥
- في ما رواه جابر ابن عبد الله الأنصاري عن عصمتهم ٩٥
- ما روته ام سلمة عن رسول الله في عصمتهم ٩٧
- في ما رواه الإمام الحسين عن جده رسول الله في عصمتهم ٩٨
- في ما رواه زيد بن أرقم في خطبة لرسول الله في عصمتهم ٩٩
- في ما رواه عمار من حديث لرسول الله عند وفاته ١٠١
- في ما يقع من بعده ١٠١
- أنت قسيم الجنة والنار ١٠٣
- أنت وارث علمي والخليفة بعدي ١٠٣
- في ما رواه أنس بن مالك على عصمتهم ١٠٤
- في ما رواه أبي أيوب الأنصاري على عصمتهم ١٠٥
- في ما رواه ابن عباس عن رسول الله أنهم مطهرون معصومون ١٠٦
- في ما رواه ابي سعيد الخدري أن الأئمة اثني عشر ١٠٦
- في ما روته أم سلمة عن النبي من حارب علياً فقد حاربني ١٠٧

- نحن أهل بيت أعطانا الله سبع خصال ١٠٩
- في ما رواه زيد ابن ثابت عن النبي ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدةً ١١١
- في ما رواه علي ابن أبي طالب عن النبي يا علي أنت الإمام والخليفة من بعدي ١١٣
- في ما رواه زيد ابن أرقم عن النبي أنهم أئمة معصومون أبرار ١١٥
- في ما رواه سلمان الفارسي عن النبي أنهم أئمة أمناء معصومون ١١٦
- في ما رواه عبد الله ابن عباس عن النبي ولايتهم ولايتي ١١٧
- هم أمناء معصومون نجباء أختيار ١١٩
- الأئمة الراشدون المهديون مطهرون معصومون ١٢٠
- في ما رواه الإمام الحسين عن النبي هم الأئمة بعدك ١٢١
- عن الإمام الصادق قال ونحن إثنا عشر كلنا معصومون مطهرون ١٢٢
- في ما رواه والدة ابن الأصبغ الأئمة بعدي إثنا عشر نوراً ١٢٤
- إن الأئمة بعدك أمناء معصومون ١٢٥
- قال رسول الله أهل بيتي أمن لكم ١٢٦
- في ما رواه أنس ابن مالك عن النبي يا علي من أحبكم وتمسك بكم ١٢٦
- أن علياً برسول الله تشرف وبه إرتفع ١٢٩
- قال الإمام علي: أنا من أحمد كالضوء من الضوء ١٣٢
- قال أمير المؤمنين: إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا ١٣٤
- قال الإمام الصادق: نحن خزائن علم الله ١٣٥
- قال الإمام الصادق: نحن قوم معصومون ١٣٥
- قال الإمام الرضا: إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ١٣٩
- قال الإمام الصادق من خطبة له يذكر فيها حال الأئمة وصفاتهم ١٤٦
- مناظرة الإمام الرضا مع علماء العراق وخراسان ١٤٦
- زيارة الجامعة الكبيرة ٦٦
- إنما الطاعة لله تعالى ولرسوله ولولات الأمر لأنهم معصومون مطهرون ١٧٤
- قال الإمام العسكري عن رسول الله: إن الله اختارنا معاشر آل محمد ١٧٥
- قال أمير المؤمنين: إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه ١٧٥

- ١٧٦..... عن جابر في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
- ١٧٧..... قال الإمام الصادق في من تقبل شهادته
- ١٧٨..... قال الإمام الصادق: نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا
- ١٧٨..... قال الإمام الرضا في الأئمة: إنهم علماء صادقون
- ١٧٩..... في ما رواه ابن عباس عن رسول الله: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين
- ١٧٩..... عن ابن عباس قول رسول الله: إننا مطهرون معصومون
- ١٨١..... فهرست الآيات القرآنية
- ١٩١..... فهرست مصادر التحقيق
- ١٩٧..... فهرست الأسماء
- ٢١٣..... فهرست النبي والأئمة
- ٢١٥..... فهرست الأنبياء والرسل والملائكة
- ٢١٦..... فهرست النساء
- ٢١٧..... فهرست الفرق والأديان
- ٢١٨..... فهرست البلدان
- ٢١٩..... فهرست الحيوانات
- ٢٢١..... فهرست الكتاب